



بالتعاون مع



مركز العودة الفلسطيني
The Palestinian Return Centre

اللاجئون الفلسطينيون في الوطن العربي

الواقع والآفاق

١٤-١٥ أبريل ٢٠١٢

فندق شيراتون الدوحة



مركز الجزيرة للدراسات
ALJAZEERA CENTER FOR STUDIES

قدمت هذه الورقة في ندوة "اللاجئون الفلسطينيون في الوطن العربي:

الواقع والآفاق" بالدوحة - 14 و 15 أبريل / نيسان 2012

الشباب الفلسطيني والثورات العربية: مسيرات العودة نموذجاً

ياسر أحمد علي

المشرف العام على مجلة العودة والمسؤول الإعلامي لمسيرة العودة

بالتعاون مع



مركز العودة الفلسطيني
The Palestinian Return Centre

اللاجئون الفلسطينيون في الوطن العربي الواقع والآفاق

١٤-١٥ أبريل ٢٠١٢

فندق شيراتون الدوحة



مركز الجزيرة للدراسات
ALJAZEERA CENTER FOR STUDIES



ياسر أحمد علي

بقي الشباب في العالم العربي محكومًا بآليات حكم تبعده عن تحقيق تطلعاته، وكان يضغط على شريحتهم شريحتا كبار السن والعسكر. ولو نظرنا إلى كبار السن المسكين بزماد الدول العربية (تحديدًا التي شهدت انقلابات بفعل كارثة النكبة وتردداتها)، لوجدنا أنهم عندما بدأوا "مغامرتهم" كانوا شبابًا. والأمر نفسه ينسحب على المستوى الفلسطيني؛ حيث كان تأسيس التنظيمات الفلسطينية على أيدي شباب (وهي أشبه بانقلابات صغيرة)، واستمروا في قيادتها حتى الموت أو الاغتيال أو الانشقاق..

ستتضمن هذه الورقة انعكاس الثورات العربية على الشباب الفلسطيني حاضراً، وسوف نعالج مجريات مسيرات العودة في مايو/أيار 2011 وتأثيرها عليه.

وسوف نركز على مسيرات العودة التي كانت على تماس مع الحدود وقدمت الشهداء في لبنان وسورية، لكونهما الأبرز من حيث الأداء والنتائج والجدل الدائر.

السمات الشبابية في المجتمع الفلسطيني

أفاضت الإحصاءات في دراسة المجتمع الفلسطيني وعدد سكانه الذي تخطى 11 مليون نسمة في الداخل والشثات مع نهاية عام 2011. وقد فصلت هذه الإحصاءات في بيانات الأعمار في عام 2010، في الساعات التي يقم بها الفلسطينيون (سواء بالإقامة أو اللجوء أو الهجرة).

فمن جدول ملخص عن دراسات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، نشره التقرير الإستراتيجي الفلسطيني(1)، يُظهر نسب الأفراد المصنفين حسب الأعمار نستخلص منه أن 37.7% من الشعب الفلسطيني ينضوي في النسبة التي تقل عن 15 سنة؛ ما يعني أن المجتمع الفلسطيني مجتمع قنيّ ومؤهل لاستمرارية التكاثر والثبات في حمل أفكار هذا الجيل إلى أجيال قادمة على الأرض الفلسطينية.

في المقابل فإن النسب العمرية في المجتمع الإسرائيلي هي عكس ذلك تمامًا؛ ما يعني أن المجتمع الإسرائيلي تغلب عليه الشيخوخة، ويشكّل المتقاعدون قوة انتخابية وازنة فيه.

الحراك العام للشعب الفلسطيني – والشباب جزء أصيل منه- جعله في ربيع دائم وفي انتفاض مستمر وإن كانت وتيرته تعلق وتنخفض حسب الظروف المحيطة، ويعود ذلك إلى عدة عوامل مؤثرة كانت وقودًا لنجاح مسيرات العودة في أماكن وجود اللاجئين الفلسطينيين، ومن هذه العوامل:

- (1) الذاكرة الفلسطينية الحيّة التي لم تخفّ طوال ستة عقود، بل كانت تزيد كل عام مع مضي الزمن، من خلال توثيق الذاكرة، وحملات التوعية والتذكير (مثل: "حق يابى النسيان" على قناة الجزيرة، والحملة الوطنية للحفاظ على الهوية الفلسطينية «انتماء» ذات الأغلبية الشبابية، ودور لجان حق العودة في العالم العربي، والروابط الفلسطينية في أوروبا والغرب، والمؤتمرات المتتالية وفعاليات التضامن مع فلسطين في الغرب وغيرها...).
- (2) تضمنت تطورات القضية الفلسطينية والقضايا العربية المحيطة به، عناصر داعمة أحياناً ومحبطة أحياناً أخرى، وحين انطلقت الثورات العربية، تلقاها الشباب الفلسطيني الذي يستشعر حالة الربيع الدائم والانتفاض المستمر فأضافت عنصرًا جديدًا كان يحتاجه من أجل استمرار وتزخيم الربيع الفلسطيني.
- (3) نسبة التعليم في أوساط الشباب الفلسطيني عالية، وبالتالي كان الاستخدام التكنولوجي وافرًا بشكل مكثف من القفز على عوامل الضعف والتشرد والشثات الواقعي إلى التجمع والتعاون والقوة الافتراضية؛ مما وفرّ للمسيرات التواصل بينها في مختلف الأقطار المشاركة، للعمل وفق إيقاع واحد.

بالتعاون مع



مركز العودة الفلسطيني
The Palestinian Return Centre

اللاجئون الفلسطينيون في الوطن العربي الواقع والآفاق

١٤-١٥ أبريل ٢٠١٢

فندق شيراتون الدوحة



مركز الجزيرة للدراسات
ALJAZEERA CENTER FOR STUDIES

هذه العوامل وتأثيرها على عنصر الشباب، فضلاً عن عناصر الدفع الذاتية للشباب، أدت إلى قيادة الشباب للمجتمع الفلسطيني في فترة الانتفاضات والثورات، ومن مؤشرات هذا التأثير أن ثلثي شهداء انتفاضة الأقصى هم من الشباب، فحسب الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني فإن 72.2% من شهداء الانتفاضة هم من فئة الشباب (15-29 سنة)(2).

وبالتالي فإن الرهان على الربيع الفلسطيني، كالرهان على الربيع العربي، لا يمكن أن يتم من دون الشباب الفلسطيني.

مسيرة العودة والربيع العربي

صحيح أن تصريحات قادة الثورات العربية لم تركز على تحرير فلسطين، من باب تطمين الغرب (إلى حدٍ مبالغ فيه)، إلا أن مجريات الربيع العربي في الساحات لم تغب عنها الشعارات والأعلام الفلسطينية؛ ما يشير إلى أن الأماكن التي تواجد فيها العنفون الشبابي وُجدت فيها هذه الشعارات، أما الأماكن التي تطلبت دبلوماسية في عرض المطالب، فإن الحديث عن فلسطين كان نادراً؛ حيث إن الثورات كانت تطلب العدالة والمساواة الداخلية، والحرية قبل التحرير.

غير أن مآلات الحرية والديموقراطية في الوطن العربي، ستؤدي تلقائياً إلى التضامن والدعم الشعبي -على الأقل- للقضية الفلسطينية. وهذا لاحقاً سيعطي اللاجئين والمتضامنين معهم فسحة حرية للتظاهر والاعتصام والتعبير عن الرأي علناً. "غير أن أعظم ما في ثورة العودة التي انطلقت في 15 مايو/أيار 2011، هو تلك العلاقة العميقة بينها وبين ثورة التغيير في الأمة، فهي بنت تلك الثورة وهي أمها في أن"(3).

وما من شك أيضاً، في أن الربيع العربي أثار بتحركات اللاجئين الفلسطينيين التي تمثلت بـ "مسيرات العودة"، وحسمت دور الشباب فيها بتأثير من الربيع العربي(4)، وبدأ التفكير بها مع انطلاقته هذا الربيع.

وقد شهدت مواقع التواصل الاجتماعي عدداً من الصفحات التي أسسها شبان وفتيان فلسطينيون، بدءاً من صفحة "الانتفاضة الفلسطينية الثالثة" التي ضمت مئات الألوف من الأعضاء في مدة قصيرة؛ ما دفع الحكومة الإسرائيلية إلى المطالبة بوقف هذه الصفحة التي أسسها فتى في السابعة عشرة من عمره، كما ذكرت بعض المصادر، واستجابت إدارة موقع «فيسبوك» للطلب الإسرائيلي.

مسيرات العودة في لبنان(5)

بدأ العمل الجدي على "مسيرة العودة" من اليوم التالي لتتحي الرئيس المصري المخلوع حسني مبارك، في 11 فبراير/شباط 2012، وذلك من خلال عدد من الصفحات في مواقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك تحديداً). وبدأت اللقاءات الفردية ومؤسسات المجتمع الأهلي الفلسطيني بعقد الاجتماعات التحضيرية إلى أن اصطدم الناشطون بعائقين: سماح القوى الأمنية بالنفوذ إلى الشريط الحدودي، والدعم المالي لمسيرة ضخمة.

هنا دخل العامل السياسي من خلال الأحزاب والتنظيمات اللبنانية والفلسطينية، وبدأت السمات السياسية تظهر على المسيرة من دون ظهور الحضور الحزبي والفصائلي، وبدأ الحديث عن تشكيل لجان احترافية، وتأسست الصفحة الخاصة بمسيرة لبنان التي ما زالت نشيطة حتى اليوم وتجمع 2500 عضو فيها(6).

ميدانياً، بقي الحديث عن بضعة آلاف سجلوا أسماءهم إلى أن جرى لقاء القوى الفلسطينية في القاهرة وتم توقيع المصالحة في 27 إبريل/نيسان 2011؛ فاندفع للتسجيل في المسيرة عشرات آلاف اللاجئين بعد أن كانوا مترددين بسبب تخوفهم من احتمال حدوث "اشتباك" داخلي فيها، أو تحسبهم من تجييرها لجهة دون أخرى. فشكّلت المصالحة دافعاً قوياً أدى إلى ضخامة المسيرة، وبلغ عدد المشاركين 55 ألفاً (وصل منهم نحو 45 ألفاً في 1700 باص وحافلة)(7).

وكانت كل اللقاءات التحضيرية يجري فيها التأكيد على عدم اقتحام الحدود، وإبلاغ المشاركين بذلك، وأخذ الإجراءات الاحتياطات اللازمة لذلك، مع عدم طمأنة الاحتلال إلى هذا الأمر. وسجّل عدد من المتدخلين الإسرائيليين الذين عرفوا عن

بالتعاون مع



مركز العودة الفلسطيني
The Palestinian Return Centre

اللاجئون الفلسطينيون في الوطن العربي الواقع والآفاق

١٤-١٥ أبريل ٢٠١٢

فندق شيراتون الدوحة



مركز الجزيرة للدراسات
ALJAZEERA CENTER FOR STUDIES

أنفسهم بأنهم صحفيون، في صفحة المسيرة في الفيسبوك يسألون عن مخططات اللجنة، وهل يريدون اقتحام الحدود أم لا؟! قررت اللجنة أن لا تتبرع بمعلومات مجانية، مع التأكيد على حق الشعب الفلسطيني بذلك إذا أراد أو فعل.

على الأرض في "مارون الراس"، أدت رخاوة الانضباط إلى اندفاع الشباب نحو الشريط الشائك، وكان المهرجان الخطابي الرسمي يجري بعيداً عن الشريط بحوالي 1200 متر، والشباب يرشقون جنود الاحتلال بالحجارة عند السياج.

وهكذا سيطر الشباب الفلسطيني على المجريات الشعبية للمسيرة، وبقي الاحتفال الشعبي الرسمي على الشاشات فقط؛ فقد حوّل الشباب بانديفاعهم المسيرة إلى شكل غير الذي حضرناه.

مسيرة العودة في سورية (8)

تفاعلت دعوات الشباب في مواقع التواصل الاجتماعي لمسيرة العودة في سورية شعبياً من دون تقدّم أي جهة رسمية أو فصائلية باتجاه تبنّي الفعالية نظراً لظروف البلد التي بدأت الاحتجاجات تجتاحه من جنوبه وامتدت إلى مناطق أخرى في كافة أنحاء البلاد. وبقي الموضوع محل أخذ ورد بين القوى الفلسطينية إلى أن تشكلت لجنة تحضيرية من الفصائل الفلسطينية والمنظمات الشعبية لمناقشته، وكان لافتاً حضور ممثلين عن شبيبة الثورة (الزراع الشبابي لحزب البعث الحاكم في سورية) وممثلين عن الاتحاد الوطني لطلبة سورية.

كان حجم التفاعل الشعبي كبيراً جداً من كل مخيمات سورية ومن دول أخرى وكان منهم شهيدان من أصل ثلاثة (عبيدة زغموت كان مقيماً في الإمارات العربية المتحدة وحضر فقط للمشاركة بالمسيرة، وقيس أبو الهيجا الذي حضر من مخيمات الأردن).

في صباح 15 مايو/أيار 2011 لم تكن 100 حافلة كافية لنقل آلاف المتحمسين للمشاركة في المسيرة، وكانت المخالفة للتعليمات الصارمة واضحة، مثل: (منع إحضار الجوال الشخصي للمشاركين، منع إحضار أي نوع من السلاح، عدم استخدام السيارات الشخصية، عدم استخدام الكاميرا..)، في ظل غياب الحراسات على الشريط الشائك، وهو الأمر الذي جعل الطريق باتجاه اجتياز الحدود مفتوحاً لآلاف الفلسطينيين الذين لم يتوقفوا للتفكير، وإنما وصلوا سيرهم باتجاه حقل الألغام الفاصل بين الشريطين. وخلال دقائق كان الشباب يقتلعون الشريط الإسرائيلي.. وانتهت المسيرة بثلاثة شهداء وأكثر من 100 جريح، ووصل شباب إلى صفد ويافا والقدس مع غروب ذلك اليوم (حسن حجازي وصل إلى يافا وأجرى عدة مقابلات صحفية تؤكد تمسكه بحق العودة ثم تسلمته الشرطة الإسرائيلية)(9).

عبر اللاجئون عن الرضا واعتبروا ما حصل "عنواناً لمرحلة جديدة مفادها أن خيارات اللاجئين التي سطرها الشهداء لا يمكن أن تكون إلا بالعودة"(10). إلا أن هذه الصورة سرعان ما تبدّدت في مسيرة 5 يونيو/حزيران التي تمت بدون أي توافق فلسطيني بخلاف مسيرة 15 مايو/أيار، وحدثت المجزرة التي أدت إلى استشهاد 29 فلسطينياً وجرح ما يقرب من 300 فلسطيني، ما تسبب بتداعيات سلبية داخل مخيم اليرموك تحديداً خلال تشييع الشهداء والهتاف الذي رافق التشييع ضد النظام ومؤيديه من القوى الفلسطينية.

تقاطعات المسيرة واستثمارها

من الطبيعي أن يكون لمنظمي المسيرات والمشاركين فيها أهداف سياسية، ويعلو سقف هذه الأهداف وينخفض بحسب الخلفية السياسية لانتماء هؤلاء المشاركين، وربما تكون هذه الأهداف بلا سقف في مراحل معينة، ومن غير المستبعد أن يكون للتحالفات والولاءات تأثير كبير في هذه الأهداف مما قد يذهب بالفعاليات بعيداً في عملية التهذيب.

في هذا الإطار اتهمت الأجهزة الأمنية الإسرائيلية سورية بفتح جبهة توتر معها بغرض حرق الأنظار عن الاحتجاجات الشعبية في المدن السورية لإسقاط النظام.. وأفادت التقارير الأمنية الإسرائيلية أن "النظام الإيراني وحزب الله والنظام السوري تقف مجتمعة وراء هذه الأحداث"(11)؛ وذلك بحسب التحليلات الاستخباراتية التي رجّحت الأمر وبنّته على شاهدين

بالتعاون مع



مركز العودة الفلسطيني
The Palestinian Return Centre

اللاجئون الفلسطينيون في الوطن العربي الواقع والآفاق

١٤-١٥ أبريل ٢٠١٢

فندق شيراتون الدوحة



مركز الجزيرة للدراسات
ALJAZEERA CENTER FOR STUDIES

أساسيين، هما: أن الذين ركضوا نحو السياج يعلمون أنهم سيعودون إلى سورية، فسيتحملون العقوبة. بالإضافة إلى التصريحات التي أطلقها رامي مخلوف ابن خال الرئيس الأسد لصحيفة "نيويورك تايمز" (12). ولم تتردد واشنطن في هذا الاتهام أيضاً، وقال غاي كارني المتحدث باسم البيت الأبيض: "يبدو لنا بديهياً أن الأمر يتعلق بمحاولة لصرف الأنظار عن القمع الشديد الذي تمارسه الحكومة السورية على شعبها" (13).

وفي هذا السياق "اعتبر الكثيرون سماح الحكومة السورية لمسيرات العودة بالاتجاه نحو الحدود مع الجولان المحتل، نقطة تحول مرتبطة بالأوضاع الداخلية الصعبة التي تشهدها سورية، ونوعاً من تحويل الأنظار باتجاه العدو الإسرائيلي.. غير أن اللاجئين الفلسطينيين أنفسهم لم يكن يعنيه "التوظيف السياسي" لجهات أخرى للموضوع بقدر ما يعنيه التعبير السياسي والشرعي والقانوني عن حقهم في العودة". (14).

وإذا كان الفلسطينيون تغاضوا عن هذا الأمر، فذلك لأن مساحة الإفادة الفلسطينية منه كانت أكبر بكثير من إفادة من أراد استثمار هذا الحدث؛ لذلك "فحتى لو كان هناك استفادة سياسية تحققها هذه الأطراف فإن ذلك لا يعني الاندفاع باتجاه إلغاء المسيرات؛ إذ إن المكاسب التي يحققها اللاجئون أنفسهم هي أكبر بكثير مما يحققه أي طرف آخر" (15).

وعندما لم تكن هناك استفادة للاجئين من مسيرة النكسة في 6 يونيو/حزيران 2011، امتنع عدد كبير منهم عن المشاركة فيها، حيث إن الذين شاركوا فيها لم يكونوا بإشراف اللجان الشبابية في "مسيرة العودة" الأولى (16).

وقد سجّل تدخل أميركي على خط مسيرات العودة؛ حيث كشف العميد أمين حطيط أن زيارة مساعد وزيرة الخارجية الأميركية لشؤون الشرق الأدنى جيفري فيلتمان إلى لبنان "خُصص قسم كبير منها للاستيضاح من المسؤولين اللبنانيين عن كيفية السماح بوقوع أمر كهذا، من خلال السماح للاجئين الفلسطينيين بالوصول إلى الحدود" (17).

وقد تحوّلت مسيرات العودة إلى خلاف داخلي لبناني منطلق من نظرة كل فريق إلى القضية الفلسطينية، فألقت القوات اللبنانية مثلاً اللوم على المنظمين (18)، فيما اعتبرت جهات أخرى أن المسيرة تشكّل "بداية طريق العودة إلى فلسطين" (19).

وتعرّض الجيش اللبناني لضغوط كبيرة من عدة جهات أبرزها الإدارة الأميركية، أدت به إلى منع مسيرة النكسة التي كانت مقررة في 6 يونيو/حزيران 2011 (20). وهو ما تمّ اتخاذ القرار به رسمياً في دمشق وبالاتفاق بين جميع الفصائل، غير أن جهة ثالثة غير رسمية هي التي قامت بنقل بعض المتظاهرين المندفعين من الشباب الفلسطيني في سورية، فحدث ما حدث من مجزرة كبيرة في الجولان.

أما في الدولة العبرية، فقد شهد الموقف الإسرائيلي ارتباكاً من مسيرات النكبة، وقال رئيس أركان الجيش الإسرائيلي: "إنه يتوجب على الجيش الاستعداد للتعامل مع أي سيناريو" في ذكرى يوم النكبة (21). وحذر حاخام يهودي في شريط على اليوتيوب من "زحف مليون عربي لمحو إسرائيل في ذكرى النكبة" (22). واعتبر الجيش الإسرائيلي ما جرى "عملاً خطيراً جداً وعنيفاً يهدد أمن سكان إسرائيل" (23)، ورأى فيه فشلاً استخبارياً ذريعاً (24). وجرى تبادل الاتهامات بين المخابرات والقيادة الشمالية في الجيش الإسرائيلي بسبب أحداث يوم النكبة (25). وخصوصاً -بحسب موقع رويترز- أن الحديث لا يدور عن خلل عملياتي في اشتباك مفاجئ مع مسلحين على الحدود، وإنما عن حدث تمّ الاستعداد له شهوراً طويلة (26).

ماذا أضافت المسيرة للاجئين؟

- فضلاً عن تغييرها الكبير في بيئة اللاجئين الفلسطينيين في التفاعل مع قضيتهم، أضافت المسيرة الأمور التالية (27):
- 1) أظهرت قدرة الجيل الجديد من اللاجئين على التفاعل مع قضيتهم، وأنهم لم ينسوا رغم موت الكبار من جيل النكبة.
 - 2) المشاركون في المسيرة كانوا من مختلف المخيمات الفلسطينية.
 - 3) المشاركون ينتمون إلى اللاجئين الفلسطينيين من مناطق 1948 وطارقوا حدودها.
 - 4) شاركت كل الشرائح الفلسطينية (العمرية-العلمية-الاقتصادية-الاجتماعية-السياسية ..)، أي كل الشعب الفلسطيني.

بالتعاون مع



مركز العودة الفلسطيني
The Palestinian Return Centre

اللاجئون الفلسطينيون في الوطن العربي الواقع والآفاق

١٤-١٥ أبريل ٢٠١٢

فندق شيراتون الدوحة



مركز الجزيرة للدراسات
ALJAZEERA CENTER FOR STUDIES

- (5) أعادت المسيرة تسخين القضية من لبنان مجددًا؛ حيث تعمّد "حق العودة" بالدم للمرة الأولى، بعد أن غابت منهجية المقاومة والتحرير (المعمّدة بالدم سابقًا) عن مجتمع اللاجئين.
- (6) سقوط شهداء فلسطينيين للمرة الأولى على الحدود منذ 1982، في لبنان وسورية، وامتألت مسيرات التشييع بالهتاف والحماس والعهد على العودة.
- (7) أثبتت أن اللاجئين الفلسطينيين، إذا ما أتيحت لهم الظروف المشابهة لظروف الضفة الغربية وقطاع غزة، سيكونون على قدر المسؤولية، وأن روح المقاومة كامنة في نفوس الأجيال الجديدة.
- (8) أدرك اللاجئون أن دورهم أصبح فاعلاً، ولم يعد يقتصر على المراقبة واحتراف "الحزن والانتظار"، وأن لهم حصة لا يُستهان بها من القرار والدور والنتائج.
- (9) أثبت فلسطينيو لبنان أنهم غير معنيين بالخلافات الداخلية اللبنانية، رغم الإرث الثقيل الذي أربك العلاقة اللبنانية-الفلسطينية على مدى عقود.

الخلاصة، أضافت «مسيرة العودة» للاجئين بيئة جديدة، وأعدت أجواء انطلاق الثورة الأولى في الستينيات من القرن الماضي. وبالتالي، أصبحت بيئة الشباب الفلسطيني في لبنان متقبلة لهذا النوع من التضحية (28).

وإذا كان "التيئيس هو القاطرة لقبول التنازل عن التحرير والعودة" (29)، فإن أهم ما فعلته مسيرات العودة في أوساط اللاجئين أنها رفعت حاجزاً عالياً أمام قاطرة التيئيس، وأعطت دفعةً معنويةً مهمّةً للاجئين؛ وخصوصاً الشباب.

احتمالات انفجار الربيع الفلسطيني

يحتاج ربيع الشباب الفلسطيني لكي ينفجر إلى قضية جامعة، فبدلاً من أن يهتف "الشعب يريد إسقاط النظام"؛ فإن مجال حركته سيكون بأحد احتمالين، هما: "إنهاء الانقسام" و"إنهاء الاحتلال".

وبين رؤية تقول: إن مسيرات العودة هي "تمرين على الانتفاضة" (30)، تغلب فكرة أن المصالحة لن تسمح بانتفاضة موازية لمسيرة العودة، بل ستؤجلها بالاتفاق بين قيادتي حماس وفتح (مع إصرار على أن التغيير الفلسطيني يأتي من رأس الهرم؛ لا من قاعدته)، وبين رؤية تقول: إن الانتفاضة ستترافق مع المسيرات (31). وبين هاتين الرؤيتين كان ما يشبه "الربيع الفلسطيني" قد تحرك في مكان آخر.

ففي 15 مارس/آذار 2011، كان موعد شريحة من الشباب الفلسطيني مع تحرك جماهيري لإنهاء الانقسام الداخلي، من خلال تجمّعين مفترضين في رام الله وفي غزة. وتعاظم القلق في الحكومتين من أن يكون التحرك في أرض أحدهما مرتبطاً بالجهة المنافسة، فكانت الإجراءات حساسة، وخرج يومها رئيس حكومة غزة إسماعيل هنية في خطاب متلفز ومفاجئ يدعو رئيس السلطة محمود عباس لزيارة غزة. وقد اتخذ هنية هذا القرار بعد اجتماعات متواصلة لمواجهة التاريخ المحدد لمسيرات إنهاء الانقسام (32)، ثم تعامل كل فريق بطريقته مع الفعاليات المقترضة لإنهاء الانقسام، رأى فيها البعض قمعاً غير مبرر لأنشطة شعبية وحدوية.

وكانت هذه المصالحة أحد أهم التأثيرات الإيجابية للثورات العربية؛ حيث تفاعل التحرك باتجاه المصالحة بين 15 مارس/آذار حتى 27 إبريل/نيسان، حين تمّ التوقيع على الورقة المصرية في القاهرة. ولكنها لم تكن خطوة كاملة، وليست أساسية في فعاليات اللاجئين وحراكهم؛ فحراك اللاجئين الفلسطينيين في الوطن العربي (وهم محور هذه الندوة)، لا يندرج تحت مظلة تأثيره إنهاء الانقسام. والرأي الأكيد هو أن اتجاه تأثير الانقسام ومفاعيله السلبية كانت من الداخل إلى الخارج؛ لذلك فإن العمل على إنهائه يتم كذلك من الداخل إلى الخارج.

وفي ظل أجواء المصالحة الحالية، فإن إنهاء الانقسام أخذ طريقه إلى الحل، ولم يعد ضرره الحالي يستدعي ثورة أو تظاهرة.. بل إن المصالحة ستكون دافعاً جديداً لربيع فلسطيني في اتجاه السبب المحتمل الثاني لانفجار الربيع الفلسطيني، وهو "إنهاء الاحتلال". ومن المنتظر أن يكون قريباً؛ حيث إن الشواهد والإشارات تفيد بأن التعبئة والتحضير قائمان في هذه الفترة.

بالتعاون مع



مركز العودة الفلسطيني
The Palestinian Return Centre

اللاجئون الفلسطينيون في الوطن العربي الواقع والآفاق

١٤-١٥ أبريل ٢٠١٢

فندق شيراتون الدوحة



مركز الجزيرة للدراسات
ALJAZEERA CENTER FOR STUDIES

إذًا، في ظل المصالحة، ربيع الشباب الفلسطيني سيكون، مع انسداد أفق التسوية وإقرار المقاومة الشعبية من قبل القيادتين (فتح وحماس)، مرشحًا للانفجار ضد الاحتلال، وليس ضد السلطة. وينتظر الشرارة التي قد تكون داخلية أو خارجية، محضرة أو عفوية، سياسية أو ميدانية.. الاحتمالات جميعها واردة، ولكن الأكيد هو أن الاحتمالات ذاهبة باتجاه انتفاضة ثالثة تزهو في الربيع العربي.

الانتفاضة الثالثة باتت شبه حتمية، وعُبر عن هذه الهواجس بمقالات عديدة في الصحف الإسرائيلية، مثل: "كيف سنوقف زحفهم؟" لأليكس فيشمان (33). ومقال "الانتفاضة أصبحت على الباب" لأفي يسخروف وعموس هرئيل (34).

ما هو دور شباب اللاجئين؟

إذا كانت الانتفاضات تحدث في الداخل الفلسطيني، فما هو دور اللاجئين الفلسطينيين في الشتات (دول الطوق والخارج)؟

قدّمت «مسيرة العودة» وشبابها نموذجًا ناجحًا ومهمًا للمشاركة القادمة، ووفّرت -على الأقل- بيئة حاضنة لمجتمع اللاجئين والمخيمات تفتح الاحتمالات بالمشاركة وتدعمها، بحيث استعاد اللاجئون دورهم في معادلة الصراع مع الاحتلال. وبات انخراطهم في أية مواجهة قادمة احتمالاً واردة بقوة. وليس بالضرورة أن تقتصر هذه المشاركات على المسيرات، رغم ما لها من تأثير كبير، بل يمكن أن تتطور إلى المشاركة المباشرة، كما حدث أثناء انتفاضة الأقصى؛ حيث تبيّن أن بعض العمليات العسكرية في شمال فلسطين نفذها فلسطينيون في لبنان (35).

أمام هذه الاحتمالات، فإن دخول الربيع العربي وتردداته إلى المعادلة سيجبر الاحتلال على تغيير خطته وإجراءاته التي كان يعتمد عليها قبل الربيع العربي، فهذه المرة لن يجد الشعوب العربية والشباب العربي والفلسطيني في الشتات ساكنًا ومكبوتًا ومقتصرًا على الفعاليات السلمية.

الهوامش

- (1) التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لعام 2010، تحرير د. محسن محمد صالح، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، الطبعة الأولى، ص 312.
- (2) على الرابط التالي: http://www.pcbs.gov.ps/Portals/_pcbs/PressRelease/YouthWDay_2010E.pdf
- (3) معن بشور، مقال: ثورة التغيير.. ثورة العودة، جريدة السفير اللبنانية، الجمعة 13 مايو/أيار 2011.
- (4) للمزيد، يرجى التفضل بالرجوع إلى أعمال منتدى "الشباب والتغيير في العالم العربي: أسئلة الحاضر ورؤى المستقبل" في مركز الجزيرة للدراسات في 28-29 مايو/أيار 2011، الدوحة، ورقة الناشط الفلسطيني سامي حمود.
- (5) شهادة كاتب هذه السطور، ياسر علي.
- (6) توجد الصفحة على الرابط التالي: <http://www.facebook.com/#!/groups/197515403619072>
- (7) جريدة الأخبار اللبنانية، 16 مايو/أيار 2011.
- (8) يبدو أن لا أحد أفضى أسرار التحضيرات كتابية، ولم نجد أي مصدر يتحدث عن مسيرة العودة في الجولان والمجريات التحضيرية بوضوح؛ لذلك اعتمدنا بدقة رواية أحد مسؤوليها في مقابلة خاصة في 20 مارس/آذار 2012.
- (9) موقع عرب 48، الرابط: <http://www.arabs48.com/?mod=articles&ID=81447>، رصد القناة العاشرة وموقع ynet في 16 مايو/أيار 2011.
- (10) من "بيان صحفي صادر عن تجمع العودة الفلسطيني (واجب) حول ما جرى في عين التينة الحدودية أثناء مسيرة العودة في سورية"، صدر في دمشق 16 مايو/أيار 2011.
- (11) جريدة الشرق الأوسط اللندنية، 16 مايو/أيار 2011.
- (12) مجلة "بمكانيه" العسكرية، التقرير المعلوماتي، ملحق خاص 2254، 2011/5/16.
- (13) جريدة الخليج، الشارقة، 17 مايو/أيار 2011.
- (14) <http://www.alzaytouna.net/permalink/4343.html>
- (15) التقرير الاستراتيجي (32): الفلسطينيون وحق العودة .. 2011/5/15 نموذجًا، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت.
- (16) د. محسن صالح، مدير عام مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، مقال: حق العودة وحق كسر السياج <http://www.aljazeera.net/analysis/pages/8138d7c5-44ca-4a49-bf47-e10cf13c7f8d>
- (16) يذكر أن مسيرة النكسة في لبنان لم تتم، أما في سوريا، فادت إلى استشهاد 29 فلسطينيًا، وإصابة أكثر من مئة، وأحدثت ردّة فعل سلبية لدى مشيخي الشهداء في مخيم اليرموك قرب دمشق.
- (17) حلقة نقاش حول "التحركات الشعبية المطالبة بحق العودة ومستقبلها"، مركز الزيتونة على الرابط التالي: <http://www.alzaytouna.net/permalink/4624.html>
- (18) جريدة السفير اللبنانية، بيروت، 18 مايو/أيار 2011.
- (19) جريدة السفير اللبنانية، بيروت، 18 مايو/أيار 2011.
- (20) جريدة الأخبار اللبنانية، بيروت 3 يونيو/حزيران 2011.
- (21) نفس المصدر.
- (22) وكالة سما الإخبارية، 12 مايو/أيار 2011.
- (23) جريدة الحياة اللندنية، 16 مايو/أيار 2011.
- (24) موقع عكا الإخباري، 15 مايو/أيار 2011.

بالتعاون مع



مركز العودة الفلسطيني
The Palestinian Return Centre

اللاجئون الفلسطينيون في الوطن العربي الواقع والآفاق

١٤-١٥ أبريل ٢٠١٢

فندق شيراتون الدوحة



مركز الجزيرة للدراسات
ALJAZEERA CENTER FOR STUDIES

- (25) نشرة رصد البث الإذاعي والتلفزيوني العربي 1783، 16 مايو/أيار 2011.
- (26) التقرير المعلوماتي، ملحق خاص 2256، 17 مايو/أيار 2011.
- (27) راجع حلقة "حديث الثورات" مع ناشطين في مسيرات العودة، على قناة الجزيرة مساء يوم الأحد 15 مايو/أيار 2011، وتقرير: مركز الزيتونة يناقش التحركات الشعبية المطالبة بحق العودة ومستقبلها. على الرابط التالي: <http://www.alzaytouna.net/permalink/4624.html>
- (28) كتب عمر وهبة في مجلة العودة، العدد 45، يونيو/حزيران 2011، ص 23 ما يلي: "يقول أحد الشباب: إن الجنود الإسرائيليين كانوا يخاطبون الشباب باللغة العربية، ويقولون لهم: اذهبوا من حيث أتيتم، اذهبوا وعيشوا حياتكم، أنتم شباب وأمامكم مستقبل.. فكان رد الشباب بأن هذه أرضنا، وأنتم معتصبون لها ونريد أن نسترجعها، إن لم يكن اليوم فغدًا بإذن الله!.."
- (29) عنوان مقال للأستاذ أحمد السعدي في كتاب "أوراق فلسطينية وعربية"، تحرير أنيس صايغ، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت 2008، طبعة أولى، ص 107.
- (30) حسام كنفاني، مقال: 15 أيار الفلسطيني: تمرين على الانتفاضة، جريدة الأخبار اللبنانية، السبت 14 مايو/أيار 2011.
- (31) رامي خريس، مقال: في ذكرى النكبة.. هل تتدلغ انتفاضة ثالثة؟، جريدة السفير اللبنانية، الجمعة 13 مايو/أيار 2011.
- (32) لقاء خاص في بيروت مع مسؤول من وزارة الداخلية في غزة (ع.ع) في نوفمبر/تشرين الثاني 2011.
- (33) بديعوت أحروروت، ترجمة جريدة الأيام الفلسطينية، رام الله، 17 مايو/أيار 2011.
- (34) هارتنس، ترجمة القدس العربي، لندن، 16 مايو/أيار 2011.
- (35) عملية في شمال فلسطين في 3 ديسمبر/كانون الأول 2002، نفذها الشهيدان من حركة الجهاد الإسلامي غسان الجدرج ومحمد عبد الوهاب من مخيمي المية ومية (صيدا) وشاتيلا (بيروت)، قفزا بالسلالم فوق الشريط الحدودي.